Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالماضي زماناً يغيبه لغة حتى لا حضور، والحاضر مكاناً يجليه نصاً حتى لا غياب.

ويدلّ هذا أن الفكر محتاج، لكي يكون حدثاً دالاً وفعلاً منجزاً، أن يتّخذ في اللغة بعديه: الزماني والمكاني. واللغة تحقّق له هذا. فهي إذ تطلقه في الزمان، تعطي لحدوثه فيها إمكان غيابه عنها. ولكنها قد تسجّله كتابة وتثبته، فتعطي إذ ذاك لوجوده فيها إمكان حضوره دوماً. وهي قد تتساوى في قولها له مع غيرها. ولكنها تمتاز، مع ذلك في قولها له من غيرها بـ:

1 ـ إنها مشاركة في حدوثه، وباعثه له في نشوئه. أما مشاركة، فلأنه فيها يتخذ مظاهر تشكله. وأما باعثه، فلأنها مثيرة له وداخلة في تكوينه.

2 ـ وإنها لتعمل على نموّه وتطويره. وهذا يعني أنها فاعلة فيه وليست ناقلة له فقط. فهي إذ تقوله على هيئة، تعود عمّا قالت لتقوله على هيئة أخرى، فتضيف منها إلى ما فيه عناصر أخرى. ولذا كان نموّ الفكر في اللغة ديمومة تقبل المتغيرات.

ولكي يقوم لنا على هذين الأمرين برهان ودليل، فلنا أن نتصوّر أن الأمر يجري على غير ذلك. ونفترض أن الفكر يمكن أن يقوم من غير لغة، فهو ينبثق منها وقف خارجها فلا هي تقوله، ولا هو يملك قابلية القول فيها. ولو صار ذلك، وجاز لهذه الفرضية أن تكون، فإن الفكر سينقضي بين عدمين: بين زمان مضى به ولن يعود، وبين آتٍ من الزمان لم يأت بعد، فهو فيه في حكم معدوم.

7 ـ اللغة بين الفكر والمعرفة:

ليس شيئاً مما قيل في اللغة يغيب عنها. فهو بها إمكان دائم، وهي عليه شاهد مستمر. ومن هنا، فقد كانت اللغات تراثاً متّصلاً،